الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira-
Faculté des Lettres et des langeues

القصة الموجهة للطفل في الجزائر

دراسة فنية لأحمد رضا حوحو أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبة:

- عبدات أمال

إشراف الأستاذة:

لطرش صليحة

السنة الجامعية: 2018/2017

مقدمة

أصبحت الطفولة في عصرنا الحديث مهمة في ذاتها ولذاتها، وتعدّ مرحلتها أهم مرحلة في بناء الإنسان، ولم يعد الطفل مجرد مراهق صغير أو مجرد كائن في طريقه إلى المراهقة، بل كل خبرة في الحياة تتصل به اتصالاً وثيقا ولها به علاقة متينة.

تلقى الطفولة صانعة الغد في كل أنحاء العالم اهتمامات واعية وكبيرة تتفق مع أهميتها الكبرى وذلك باعتبارها عماد المستقبل، كما أنّ كتابة القصص الموجهة للطفل، أمر صعب، كون الكتابة لهذا الأخير تحتاج إلى نوع من الموهبة الحقيقية في هذا المجال، وإلى إدراك حقيقي لحاجات الطفل وفق ومرحلة العمرية، ولغرس الأثر الذي يخدم شخصية هؤلاء.

وقد آن الأوان أن نؤدي هذا الحق في كل مجال من مجالاته التي تتيح لأبنائنا وبناتنا قضاء طفولة سعيدة بأسلوب سليم يمكنهم من حمل أعباء المستقبل بقوة وعزيمة وإيمان، وهناك من سعى جاهدا للنهوض بهذا الفضاء الأدبي، محاولا إرساء قواعده على الساحة الأدبية الجزائرية ومنهم "أحمد رضا حوحو" رائد القصة القصيرة في الجزائر وبدوري أردت إلقاء نظرة على أعمال "أحمد رضا حوحو" القصصية من الناحية الفنية والذي يعدّ بدوره رائد هذا اللون المتضمن لأدب الأطفال في الجزائر.

متطرقا لحل الإشكالية والمتمثلة في:

- ما هي الطرق أو الخصائص الفنية المستعمل في موضوعاته القصصية والتي أدركت في نفوس الأطفال نوع من الإعجاب والانجذاب؟

محاولة بدوري تسليط الضوء على مجمل الموضوعات القصصية عند الكاتب "أحمد رضا حوحو"، نظرًا لخوضه عالم الكتابة، في هذا المجال "القصة" مستعينة في هذا العمل بمراجع قيّمة تخدم موضوعنا.

وفيما يخص الجانب الذي تعبق بدراستنا للموضوعات القصصية، من الناحية الفنية، فقد تطلب مني أن نعتمد على المنهج التحليلي، للتعرف على الموضوعات القصصية، وما تقتضيه هي الأخرى من عناصر ومكونات فنية.

قمت في هذه الدراسة بتقسيم عملي إلى مدخل وفصلين، بحيث تطرقت في المدخل إلى مفهوم القصة وأبرز روادها في الوطن العربي وشروط كتابة قصص الأطفال، وفي الفصل الأول مفهوم القصة الموجهة للطفل وأنواعها ومعايير اختيارها، أمّا في الفصل الثاني الخصائص الفنية لقصص الأطفال بالإضافة إلى الخاتمة التي حوت خلاصة هذا العمل.

كما نرجو من الله العلي القدير الثبات والسداد والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

مدخل

- مفهوم القصة.
- أبرز روادها في الوطن العربي.
- شروط كتابة قصص الأطفال.

1- مفهوم القصة:

القصة بشكل عام فن أدبي ضارب بجذوره في أعماق التاريخ الإنساني تعتمد في تركيبها على مجموعة من الأحداث التسلسلية تجري بين شخصيات محدّدة في زمان ومكان معين، وتستند على عنصرين التشويق والإثارة وتسعى إلى غرس القيم والمبادئ في أسلوب أدبي فني وراق، ويتحدث "العيد جلولي" عن القصة المكتوبة خصيصًا للصغار حيث يرى أنّه من الطبيعي أن تتأخر في الظهور ببلادنا خاصة في فترة الاحتلال يقول: « القصة المكتوبة للأطفال في هذه المرحلة لم تظهر كجنس أدبي خاص موجه لهذه الشريحة بالذات، على الرغم من ظهورها في بلدان أخرى كمصدر وشيء طبيعي أن لا تظهر في الجزائر لسبب بسيط هو أنّ الأدباء كانوا منشغلين بالقصة المكتوبة للكبار كما كانوا بقضايا أخرى، فالقصة المكتوبة للأطفال لم تظهر وتتطور إلاّ في المجتمعات التي شهدت تطور وازدهار فن القصة بشكل عام»(1)، إلاّ أنّ المفهوم الحديث للقصة يختلف عما كانت عليه في القديم من حيث دورها وتقنياتها فليست القصة الحديثة حكاية تسرد حوادث معينة أو حياة شخص كيفما اتفق ولكنها محددة بأطر فنية عامة تميزها عن بقية الفنون التعبيرية الأخرى كالمسرحية والقصيدة الشعرية[2].

إنّ القصة كغيرها من بقية الفنون التعبيرية تخضع لعوامل التطور وهي توازي الراوية في تطوره وتشعب نظرياتها وتنزح نحو الإقلاع عن عنصر "الحداثة" كما أنّها تستفيد من أسلوب الشعر بأخذها الانفعال والوصف بديلا، كما اتجه نحو تعميق وقع الأثر في نفس القارئ دون أن يتمكن من تلخيصها في كلمات محدودة.

---

[1]– العيد جلولي، النص الأدبي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، دط، 2003م، ص 54.

[2]– ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البينة في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947هـ، 1985م، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 11.

والقصة عند "عبد الحميد بواريو": « فن يتبادل بالتشريح لحظة شعورية أو تجربة معاشة مكثفة لأقصى درجة ممكنة يعتمد أساسًا على اللغة المحلية بالرموز والإيحاءات والفعل المحدود في المكان والزمان»[1]، ستظل القصة لون من ألوان الأدب، وقد كان لها حضورها في الآداب القديمة عموما، وهي "تمتع اليوم بموقع ذي أهمية في الآداب الحديثة"[2].

كانت القصة من أهم الوسائل التي يقوم عليها التكون العقلي والنفسي والعاطفي والخيالي وهي احد العوامل التي يتم من خلالها التواصل الاجتماعي والإنساني والإنتمائي الخاص، لذلك فإنّ ما تحدثه القصة في نفوس الأطفال من راحة أو قلق أو ما تغيره في سلوكهم، وتركيب شخصيتهم، يسميه بعض الباحثين "بلحظات الخلق أو الخلق المقدس"[3].

فالقصة تستعين بالكلمة لتجسيد عناصرها البنائية فهي وسيلة التعبير عن الأفكار المحدّدة للشخصيات، الشارحة للأجواء والمواقف والأحداث، المؤثرة في الوجدان، فالقصة لا تعرض عن طريقة الكلمة معاني وأفكارًا فحسب بل تعود إلى إثارة عواطف وانفعالات القارئ.

2- أبرز روادها في الوطن العربي:

يذهب بعض الباحثين والمهتمين بتاريخ الأدب العربي الحديث، إلى أنّ جذور القصة العربية الحديثة لا ترجع إلى التراث العربي القديم، إنما تعود إلى الأدب القصصي العربي عند هؤلاء النقاد أمر مبدع، لا ميراث له يمت إليه، ولا أصل في الأدب العربي القديم يمكن أن ينتسب إليه بصورة ما، وإنّما هو تقليد محض لذلك الفن عند الأوروبيين صدرنا به عنهم، كما بكثير من

---

[1]– يوسف الشاروني، القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا، ص 66، 67.

[2]– هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفة، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 131.

[3]– حنان عبد المجيد، أدب الأطفال، ص 67.

عملهم، وأنماط فنونهم[1].

وهو رأي بعض الأدباء والنقاد "كمحمود تيمور" و"محمد طاهر لاشين" و"محمد حسين هيكل" والدكتور "طه حسين" و"محمد زغلول سلام" فهؤلاء يرون أنّ القصة في الأدب العربي الحديث تعود أصوله إلى فن القصة في الأدب الغربي وأخذنا فنيات هذا الشكل الأدبي يستلهم معالم القصة وقواعدها، بتطور الحياة الأدبية وإطلاع الرّواد على النماذج القصصية الغربية وبدأت تتكون لدى المبدعين العرب رؤية واضحة عن قواعد هذا الفن، فكان أن ألفوا قصصا متقدمة على النماذج السابقة لهم، وأكثر وعيا بعناصر الفن الأدبي وتقنياته، ويذهب بعض النّقاد إلى أنّ القصة العربية بموضوعاتها ومضامينها واحتوائها على السير والتاريخ ترجع بأصول ثابتة غلى الأدب العربي دون نزاع، ولكنها كشكل أدبي محدّد المعالم واضح القسمات لديه منهجه وأصوله، فإنّها تعود إلى التراث القصصي الغربي الحديث[2].

وقد وقع خلاف بين مؤرخي الحركة الأدبية العربية الحديثة حول أول قصة قصيرة فنية ظهرت في الأدب العربي فالمستشرق الروسي "كراتشوفسكي" والألماني "بروكلمان" والفرنسي "هنري بيرس" يرون أنّ قصة "في القطار" لمحمد تيمور التي نشرت عام 1918 في جريدة "السفور" هي أول قصة تحمل المعنى الفني، ويخالف هذا الرأي الأستاذ "عباس خضر" في كتابه الأقصوصة في الأدب العربي الحديث، فيذهب إلى أنّ قصة سنتها الجديدة التي نشرت عام 1914 للكاتب اللبناني "مخائيل نعيمة" هي أول قصة فنية في الأدب العربي، أمّا الدكتور "محمد

---

[1]– محمد طه الحاجزي، نشوء فن القصة في الأدب العربي، مجلة الثقافة، مصر، ع 28 يناير 1986م، ص 08

[2]– حسني نصار، جذور القصة الحديثة في الأدب العربي القديم، مجلة الكاتب، القاهرة، عدد 188، عام 1986م، ص 24.

يوسف نجم" فيرى أنّ قصة "العاقر" لمخائيل نعيمة أيضا التي نشرت عام 1915[1].

ونخرج من هذا الأشكال بالقول أنّ "نعيمة" هو أول من كتب القصة القصيرة وأنّ "محمود تيمور" هو رائد القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث، ويظهر ذلك واضحا من خلال مجموعاته القصصية ما تراه العيون قد برع في رسم شخصياتها وتصوير أحداثها، كما أولى اهتماما كبيرا ببقية العناصر الفنية كالمقدمة والنهاية والأسلوب والحوار، والتشويق خصوصا في قصة "في القطار" فإذا ما قرأت له عن شخص من أشخاص قصصه أمكنك أن تتصوره في ذهنك بصورته ونفسه وأخلاقه[2].

وقد أسهمت جمل من العوامل الموضوعية في توصيل الفن القصصي الغربي إلى بيئاتنا الأدبية نحاول فيما يلي أن نعرض أهمها:

أ- الترجمة:

تعدّ الترجمة من أهم الفنون الفنية التي وصلت من خلالها عناصر الفن القصصي الغربي إلى الأدب العربي الحديث، فكان أن تأثر الأدباء العربي بها، وما لبثوا أن أخذوا بها في كتاباتهم وأول قصة غربية نقلت إلى اللغة العربية حديثا هي قصة "تيلماك" أشهر أعمال الكاتب الفرنسي "فينلون" والتي عربها "رفاعة الطهطاوي" بعنوان: "مواقع الأفلاك في وقائع تلماك" عام 1867[3]، كما كان لمجلة "الجنان" التي أصدرها المعلم "بطرس البستاني" بيروت عام 1870، دور ريادي في نقل الأدب الغربي إلى اللغة العربية، وهي التي فتحت صفحتها للمحاولات القصصية الأولى التي كان يكتبها "سليم البستاني" كما ترجم "نجيب الحداد" مسرحية "السيد" لبياروكورني بعنوان "عزام

---

[1]- يوسف الشاروني، القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا، ص 35.

[2]- حسني نصار، جذور القصة الحديثة في الأدب العربي القديم، ص 24.

[3]- محمد طه الحاجزي، نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث، ص 09.

وانتقام" و"الفرسان الثلاثة" للكاتب الفرنسي "ألكسندر دوماس" و"هرذاني" للكاتب الشهير "فيكتور هيجو" بعنوان "حمدان" و"رومية وجولييت" للكاتب الإنجليزي "شكسبير" بعنوان "شهداء الغرام"[1].

ومن رواد ترجمة القصص الغربي بمصر "محمد عثمان جلال" الذي عرّب بعض الأعمال الأدبية الغربية كطرطوق للكاتب المسرحي الفرنسي "موليير" وقصة "بول وفرجينيا" لبرناردي بيير بعنوان "الأماني والمنة"[2].

ب- الصحافة:

قامت الصحافة بدور كبير في نشر الفنون الأدبية بين مختلف البيئات العربية منذ ظهورها في ربوع الشام، ومصر وبقية الأقطار العربية الأخرى.

ومن المجلات التي يدين لها الفن القصصي في تطوره وشيوعه، مجلة الجنان بلبنان وكذلك الصحف والدوريات المصرية التي ظهرت منذ أواخر القرن التاسع عشر كالهلال والمقتطف، واللطائف، والأهرام، والضياء، والمشرق، حيث خصص هذه المنابر في أعدادها أبوابًا ثابتة للقصة[3].

لقد كانت الصحافة وما زالت اهم الوسائل المساعدة على انتشار فن القصة والتعريف بالعمل الأدبي وبصاحبه خارج بيئته، ولذلك فإنّنا نحث على ضرورة الحفاظ على هذه الوسيلة والتعامل على تطوراتها، وإنّها من المظاهر المنعشة لحضارة الإنسان ورقيه.

3- شروط كتابة قصص الأطفال:

يتضح أنّ الكاتب الناجح هو الذي يترك بصمات جليّة فيما يريه من حكايات وخرافات

---

[1]- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، ص 89.

[2]- المرجع نفسه، ص 80.

[3]- محمد يوسف نجم، خواطر حول نشأة القصة في الأدب العربي الحديث، (مقال)، مجلة الآداب السنة الخامسة والعشرين، عدد 10، بيروت، 1988م، ص 79، 80.

على الأطفال، ولاسيما أنّ القصة التي تتصل بالحيوان المليئة بالرموز.

ومهمة الأديب الذي يكتب للأطفال لا تقف عند العرض والكشف، بل مهمته فوق ذلك تقوية إيمان الطفل بالله والوطن والخير والعدالة والإنسانية، وحتى لا يخدع الطفل حين يواجه الحياة يجب على الكاتب أن يصور له الشر والظلم والاستغلال بصورها الموجودة في المجتمع تسير جنبا إلى جنب مع الحق والخير والعدالة لأنّها في الحياة كذلك[1].

يجب على الأديب الذي يكتب للأطفال أن يكون واسع الخبرة، متفطنا إلى معارف الطفل واهتماماته وميولاته وأحلامه، وذلك حتى يستطيع الوصول إلى أعماق المشاجرة فيلقى منها تجاوبا وإقبالا على ما يقدمه من زاد ثقافي وعاطفي وأخلاقي وتاريخي بصورة عامة، بل أنّ أديب الأطفال لا يبلغ ذروة نجاحه ووصله إلى قلوبهم إلاّ إذا استطاع أن يحقق لهم السعادة والدهشة أحيانا لأنّ الطفل مطبوع على الصفاء يخلو قلبه من الغش فهو إن أحبّ أخلص في حبه، وإن كره فقد ينسى ذلك يوما، وإذا اقبل على القراءة تلقائيا فمعنى ذلك أنّ الكاتب صادف من نفسه هوى[2].

ويضع الدكتور "نجيب الكيلاني" بعض المقاييس لكاتب الأطفال نذكر منها:

- مراعاة مراحل العمر المختلفة للطفل.
- محاولة إيجاد قاموس الأطفال، يناسب الطفل في كل مرحلة.
- تحديد تعريف ومفهوم أدب الأطفال، وتحديد ألوانه من قصة وشعر وتمثيلية.
- ظهور مجلات وصحف خاصة بالطفل.

---

[1]– ينظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، جامعة عين شمي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988م، ص 64.

[2]– ينظـر: محمد مرتـاض، مـن قضـايا أدب الأطفـال، دراسـة فنيـة، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، 1994م، ص 132، 133.

- تخصص بعض دور النشر لطباعة ونشر كتب الأطفال[1].

وبما أنّ أدب الأطفال إبداعي في غالبه، فإنّه يتطلب من كاتبه حذرا وإطلاعًا على الآفات الاجتماعية لكي يحاربها ويبعدها على الطفل التي تجعل منه عضوا فاشلاً في المستقبل.

وينصح الدارسون كتاب الأطفال بألا يهملوا الصراع الداخلي عند الطفل، لأنّه صراع موجود بلا ريب، وممّا يجدر تأكيده هو أنّ الطفل قارئ متلهف على القصص التي تقع بين يديه، ولاسيما القصص الخيالية أو قصص الحيوانات فالطفل يهوى التجنيح مع الخيال[2].

والأسلوب المحبّذ إتباعه في نظر بعض الكتاب الأطفال هو الذي يرتكز على قطبين:

- عنصر التشويق والخيال.
- عنصر الإثارة والنقاش العقلي الملموس حول العقد والموضوعات والأفكار والدلالات المبسطة التي وضعها الكاتب[3].

كما أنّ الأطفال ومهما يكن مضمونها، فإنّها من حيث الشكل لابد أن يعتمد على قوانين تربوية ثابتة، وقد حدّد تلك الشروط البيداغوجية "نجيب الكيلاني" الذي يعدّ أنّ أظهر قيمة القصة عند الطفل ومدى تأثيرها عليه وقال معدّدا تلك الشروط في النقاط التالية:

- القصة الناجحة تزود الطفل بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية.
- القصة تفتح الآفاق أمام الطفل وتثري خياله، وتنمي مهاراته وإبداعاته.
- قصة الطفل يجب أن تكون واضحة منطقية، سلسلة بعيدة عن التشتت، خالية من تراكم العقد، مفهومة اللفظ والمعنى والسياق...
- أن تخلو ممّا يبعث الخوف والشّك واليأس والتردّد في نفوس الأطفال.

---

[1]– ينظر: محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة فنية، 1994م، ص 31، 32.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 139، 140.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 139.

- أن تميل بهم إلى جانب الخير والفضيلة والثقة والإيمان وأن تؤكد لهم انتصار الخير على الشر، والإيمان على الكفر والأمل على اليأس.

- أن يستخلص منها الطفل شعوريا أو لا شعوريا قيمة أو فكرة معتقدا بنفعه في حياته[1].

ذهب بعض النقاد والمشتغلين بفن قصص الأطفال، إلى أنّ أدب الطفل أدب صعب ووجه الصعوبة فيه أن يضع كاتب الأطفال في حسابه كثيرا من التقنيات ويرصد إزاء ذهنه كثيرا من الحقائق التي لا تقبل الجدل، ومن هذه الحقائق والتقنيات مراعاة المستوى العمري والفكري واللغوي والنفسي للطفل[2].

ولهذا فالكتابة للأطفال تأتي في ذروة التعبير، وذروة النضج الفني وليس من قبل المصادفة أنّ كبار الأدباء في العالم اتجهوا على الطفولة وكتبوا لها بعد أن تربعوا قمة المجد والشهرة وأعطوا معظم ما أعطوا للكبار[3].

الكتابة للأطفال نشاط إنساني معقد، وتعريف الكتابة الجيدة أمر ليس باليسير، ومن المؤكد أنّ هناك قواعد قصد بها تحقيق أهداف محددة، وهي قواعد الانقرائية، بيد أنّ إتباع هذه القواعد إتباعًا صارما لا يضمن الوصول إلى كتابة جيدة، ذلك أنّ الكتابة للطفل فن وليست علما، وتبقى عوامل الانقرائية بعد ذلك منارة أمام كتاب الأطفال يمكن الاسترشاد بها وتحقيق نسبة عالية منها في الكتابة لتحقيق إنقرائتها[4].

---

[1]– ينظر: محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة فنية، ص 141.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

[3]– ينظر: أحمد علي كنعان، الطفولة في الشعر العربي والعالمي، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص 186.

[4]– ينظر: حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، كلية التربية، جامعة عين شمس، الدار المصرية اللبنانية، ص 14.

الفصل الأول:

مفهوم القصة الموجهة للطفل

أنواعها ومعايير اختيارها

- **مفهوم القصة الموجهة للطفل.**
- **أنواع قصص الأطفال.**
  - قصص الحيوان.
  - قصص البطولة والمغامرة.
  - القصص التاريخية.
  - القصص الاجتماعية.
  - قصص الفكاهة.
  - القصص الدينية.

1- مفهوم القصة الموجهة للطفل:

لقد حظيت قصص الأطفال بعناية واضحة في وطننا العربي وتعدّدت وسائطها من قصص: مرئية، مسموعة، مطبوعة، وتنوعت مضامينها وازداد إقبال الأطفال على قراءتها كونها ملاذهم للاستمتاع.

القصة وسيلة تربوية مهمة من وسائل تنشئة الطفل لا غنى عنها للأطفال ومجالا مهمًا لنمو وعي الطفل وتطور إدراكه الاجتماعي، وتأتي أهمية قصص الأطفال في أنّها تبدأ من الواقع الذي يعيشه الأطفال، وتنطلق من خبراتهم إلى عالم غني واتساعا وتعطيهم شعورًا واضحًا بالعلاقة بين هذه الخبرات وخبرات الإنسانية.

والقصة الموجهة للأطفال هي لون من ألوان أدب الأطفال، وهي حكاية ذات غاية لحادثة واحدة أو مجموعة من الحوادث، تدور حول شخصية واحدة، أو عدد من الشخصيات وتتلخص عناصرها في وجود بيئة زمانية ومكانية وموضوع وشخصيات وحبكة وأسلوب يعتمده الكاتب، ولها هدف معرفي أو قيمي أو ترويجي[1].

فقصص الأطفال شكل أدبي فني راقي، ومن أشد ألوان الأدب تأثيرا في نفس الطفل لأنّها تتضمن تلك المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكه وتكوين شخصيته، فمن المعروف أنّ الأطفال يقبلون على قراءة القصة ويرغبون في الاستمتاع بها ويميلون إلى الاتحاد بالشخصيات تلك القصص ومحاكاتها، وتقمص مواقفها، ومن ثمة يبدؤون بإدراك معايير السلوك الاجتماعي القائم وراء العلاقات المتبادلة بين تلك الشخصيات فضلا عن ذلك فإنّها تزود الأطفال بالثروة اللّغوية، وتمدهم بمختف الأساليب وتغني حصيلتهم بالمفردات والتراكيب وتزودهم بمعلومات عن التطور

[1]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012م، ص 40.

العلمي والتكنولوجي، وعن الأدب والتاريخ والاجتماع، وبذلك تعدّ وسيلة من وسائل نشر الثقافة والمعارف والعلوم، إلى جانب كونها مدخلا أساسيا لنمو الطفل عقليا وارتقائه معرفيا[1].

وبوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل، فمع أنّها نوع أدبي فهي تحمل مضمونا ثقافيا، لذا فإنّ الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تعيش فيه، وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم[2].

ويلاحظ أنّ الأطفال شديدو التعلّق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرؤونها بشغف ويحلقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ويتخبطون من خلالها أجوائهم الاعتيادية، ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها، خصوصا أنّها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنّها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويجي وتشبع ميولهم إلى اللعب، لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، باعتبارها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم[3].

ويعرفها "العيد جلولي": « شكل من أشكال الأدب، ووسيلة من وسائل التعبير تميل إليها نفوس الأطفال بما فيها من متعة وفائدة وحركة وحياة وتجدد ونشاط، ولها عناصر ومقومات تتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق»[4].

بمعنى أنّ قصص الأطفال تتناول موضوعات وثيقة الصلة بالتربية الطفولية والأخلاق أي موضوعات ذات مغزى تربوي أخلاقي، فالطفل لديـه مجموعة من الخصائص يتصف بـها في كل

---

[1]– ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 48.

[2]– ينظر: هادي نعمان الهيني، ثقافة الأطفال، في عالم المعرفة، ص 174.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 175.

[4]– ينظر: العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال، ص 52.

من مراحل طفولته.

قصص الأطفال تساعد في تكوين شخصية الطفل وتكوين أحاسيسه من خلال محاولة تقمص شخصيات القصة بالإضافة إلى ذلك يصبح لدى الطفل زاد لغوي، فتكون قصة الطفل وسيلة من وسائل نشر الثقافة والمعارف واكتساب الرصيد اللغوي، وبما أنّ الأطفال يحبون قراءة قصص الأطفال ومتعلقون بالاستماع إلى أخبار أبطالها فهم شديدو التعلق بها يرسمون خيالا لنهاياتها وأحداثها، فهي تجدد نشاطهم لذلك يميلون لها، فهي متعة وفائدة في نفس الوقت وأثر بالغ في تربية الطفل وتنشئته.

وقصة الطفل هي جزء من القصة وفرع منها، يعرفها "أحمد طعيمة" لنا بقوله: « يقصد بقصص الأطفال كل ما يكتب بقصد الامتاع أو التسلية والتثقيف، ويروي أحداثا وقعت لشخصيات معينة سواء أكانت هذه الشخصيات واقعية أم خيالية وسواء كانت تنتمي لعالم الكائنات الحية أو الجان»[1].

وقصة الأطفال عند "إيمان البقاعي": «فن نثري أدبي شيّق، مروي أو مكتوب، يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث مختلفة الموضوعات والأشكال، مستمدة من الخيال أو الواقع أو كليهما معا، لها شروطها التربوية والسيكولوجية المتعلقة بنمو الطفل، وشروطها الفنية المتعلقة كذلك بهذا النمو كما يشترط فيها أن تكون واضحة سهلة ومشوقة، وأن تحمل فيها قيمة ضمنية تساهم في نشر الثقافة والمعرفة بين الأطفال وتسهم كذلك في تنمية لغتهم وخيالهم وذوقهم فتجمع بين متعتي المعرفة والفن»[2].

---

[1]– رشدي أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتعليق، مفهومه وأهميته، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م، ص 42.

[2]– إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية، دار الراتب الجامعية، لبنان، ص 117.

وتعدّ أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال وهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني حيث تتخذ الكلمات مواقع فنية في الغالب كما تشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين المواقف والحوادث وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكار فحسب بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارة العمليات العقلية كالإدراك والتخيل والتفكير ومع أنّ هناك من يرى أنّ وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية إلاّ أنّها في جميع الأحوال تشكل وعاءً لنشر الثقافة بين الأطفال[1].

تلعب القصة دورًا هامًا في حياة الأطفال إذ هي الفن الذي يتفق مع خيالهم وميولهم، كما أنّها تبث مشاعر الخير والسلوك الحسن في نفوسهم حيث تساهم في بناء شخصية الطفل وتهيئ الخبرة المناسبة للطفل وتعرفهم على أشخاص من طبقات اجتماعية مختلفة وبالتالي يتفاعل معها.

في قصص الأطفال مضطرون إلى اتباع الطرائق التربوية التي تسعى من ورائها إلى تحقيق نتيجة ما، وهذه الدلائل كلها تشير إلى الأشواك التي تعترض طريق من يتصدى للكتابة للبراعم وحتى نزول تلك العوائق يشترط أن يتمتع الكاتب بمجموعة من المواصفات الفنية المعقدة تأتي في طليعتها ضرورة اطلاعه الواسع المستمر على عالم الأطفال ليستطيع من خلال هذا الاطلاع أن يخاطبهم باللغة التي يفهموها[2].

ولا ينحصر تأثير القصة في نفوس الأطفال من خلال سردها أو قراءتها إنّهم كثيرا ما يقلدون أقوال ما يجري من واقعه وحدوده إلى عوالم أخرى فسيحة يرى ويسمح ويشاهد بيئات وصنوفا كثيرة من الناس الذين يرى الأطفال فيهم المثل والقدوة فمثلا يمكنه بواسطة القصة الناجحة أن يعيش

---

[1]– هادي نعمان الهيني، ثقافة الأطفال، في عالم المعرفة، ص 171.

[2]– محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ص 134.

مجالس النبوة، ويحدث أحداث السيرة[1].

2- أنواع قصص الأطفال:

أ- قصص الحيوان:

هي القصص التي تأسست على غرار صنف من أصناف الحكايات الشعبية والذي عرف بحكايات الحيوانات، وفي هذه القصص كما في حكايات الحيوان، تلعب الحيوانات الأليفة وغيرها الأدوار الرئيسية بمعنى أن تشكل الشخصيات الرئيسية بها وإن لم تكن الشخصيات[2]، ويولع الأطفال بهذه القصص وربما يرجع ذلك للمتعة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار الحيوانات في لعبهم الإيهامي، وعمومًا تجذب هذه القصص الأطفال حتى سن العاشرة، فصغار الأطفال (مرحلة ما قبل الدراسة) تبهرهم القصص البسيطة ذات المضمون الواقعي المرتبطة ببيئة شبيهة بتلك التي يعيش فيها الطفل، وفي نهاية هذه المرحلة (ستة سنوات) يميل الأطفال إلى القصص الخيالية كالتي تحكي عن حيوانات أو أحداث خيالية[3].

وقد شاعت قصص الحيوان في جميع أرجاء العالم وكونت جزءًا كبيرًا من أدب الأطفال، ولم يقتصر تداولها عبر الشفاه والكتب والمجلات، بل يجاوز ذلك إلى المسرح والسينما والتلفاز والإذاعة[4].

وظهرت قصص الحيوان تنقد بعض عادات ووجهات البشر بصورة كاريكاتيرية مثيرة للضحك، كما ظهرت قصص أخرى تعبر عن أوجه الصراع بين البشر، ويؤلف هذا النوع من

---

[1]- ينظر : محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ط2، 1416هـ-1996م، ص 213.

[2]- ينظر: كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، ط7، 2005م، ص 82.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 83.

[4]- ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 179.

القصص حيزا غير صغير في أدب الأطفال[1].

بمعنى أنّ هذا النوع من قصص الأطفال أكثر تشويقًا للطفل، حيث يشعر الطفل بسعادة إزاء الحيوانات الصغيرة والأليفة، ويحس بأنّ علاقته مرتبطة أكثر من الإنسان، وتهدف هذه القصة إلى معنى أخلاقي وتعليمي وتنقل مغزى فنيا وأدبيا وأخلاقيا وتربويا، كما أنّ الأطفال يميلون إلى الحيوانات الملونة، والحيوانات المتحركة فهي تحاكي واقع البشر هزلية أحيانا، وانتصار الخير على النشر والمرح وقوة الروح لأنّه يخفف من التوتر لدى الطفل.

لقد ظهرت القصة الحيوانية استجابة لحاجة الإنسان إلى التعبير عن ذاته بطريقة متحررة من كل قيود الإنسانية، فاختار الأدباء لقصصهم أبطالا من الحيوانات، فتجاوبوا في المجتمع بطلاقة، وصوّروا شخصيات إنسانية في قالب حيواني وكأنّهم كانوا في غاية وهو ينقلون إلينا سلوكات وتصرفات إنسانية تتحدث عن الحيوان وهي في واقع الأمر تتم عن الانسان[2].

للقصة الحيوانية أثر كبير في تنمية مدارك الطفل وتوسيع مداركهم أن عرف الأدباء كيف ينتقون الدال والمدلول في هذه القصص؛ لأنّ الطفل يتأثر وهو يتلقى حكاية من حكايات الحيوان، والداعي لذلك أنّه ينظر للبطل نظرة شفق وعطف ورحمة، أو نظرة غضب ونقمة، فهو يتصرف بحسب ما تجترحه من آثام أو ما تقدمه من بر وإحسان.

ب- قصص البطولة والمغامرة:

هي القصص التي تعتمد على أبطال لهم قدرات خارقة للطبيعة لبشرية يأتون بأفعال معجزة، من أمثال "سوبرمان" و"بات مان" وغيرهم.

---

[1]- ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 180.

[2]- ينظر: محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ص 112.

وأبطال هذه القصص أبطال لا يقهرون يمتلكون قوى غير عادية، تنتمي قصص البطولة والمغامرة الحديثة خيالات الطفل، لما فيها من مواقف مشبعة بالخيال لكنها من الجانب الآخر تمجد البطولة الفردية وينصح البعض بصلاحيته فقط الأطفال حتى ما الحادية عشر، حيث يمكن للطفل أن يفرق بين الواقع والخيال[1].

ومن هذه القصص ما هي واقعية مثل القصص التي تعبر عن بطولة شعب أو جماعة أو جماعة أو فرد في مواجهة خطر من أخطار، أو القصص البوليسية التي يؤدي فيها رجال الشرطة أدوار شجاعة من أجل أداء مهماتهم في ملاحقة المجرمين والقبض عليهم، ومنها ما هي خيالية، وهي التي تجنح إلى إيراد بطولات لا وجود لها في الواقع[2].

كما تعد قصص البطولة والمغامرات ضمن قصص البطولة، حيث يؤدي المغامرات أعمالا متميزة، تثير الأطفال، فيجدون أنفسهم يخرجون من خلالها إلى ركود الحياة، وقد ظهرت قصص البطولة يقوم الأطفال أو الكبار الاعتياديون بأداء الأدوار دفاعًا عن حق أو قضية إنسانية نبيلة أو من أجل إنجاز في مجال ما.

وتعدّ الملاحم من قصص البطولة الأخرى، وتتدخل فيها الآلهة إلى جانب الطفل، ويتحول فيها مركز الحدث من الآلهة إلى الإنسان البطل[3].

يساعد هذا النوع من القصص في تنمية الطفل وامتاعه والمتعة مطلوبة لإبهاج روح الطفل والإحساس بجمال الحياة.

ويمكن اعتبار قصص الخوارق من بين قصص البطولة أيضا رغم أنّها تتجاوز البطولة إلى الإتيان بما هو قابل للتحقيق كمثال على ذلك قصص الرجل الخارق للطبيعة ويظهر البطل في هذه

---

[1]– ينظر: كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، ص 83.

[2]– ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 83.

[3]– المرجع نفسه، ص 181.

القصص خالدًا لا يقهر وهذه القصص تدفع الأطفال أحيانا إلى محاكاة أبطال لا وجود لهم أصلا، ويتقمصون بعض أدوار أولئك الذين يتأثرون بهم، حيث أنّ التقمص عملية لا شعورية يمتص من خلالها الفرد الصفات المحببة إلى نفسه من شخصية أخرى يكن لها الإعجاب[1].

ج- قصص التاريخية:

يعتمد هذا النوع من القصص على الأحداث والشخوص التاريخية والمواقع الحربية والغزوات، وتتميز هذه القصص بوقائع حقيقية تربط بينها تفصيلات خيالية، وقد تحكي هذه القصص على المواقع التاريخية كمعرفة اليرموك أو عن الشخصيات التاريخية كشخصية خالد بن الوليد، طارق بن زياد، لهذا النوع من القصص مكانته العملية أو الأدبية أو السياسية، وهي قصص تعرف الطفل مزايا العرب وصفاتهم، وتزوده بثقافة عربية وعالمية وحضارية، وتصور له مواقف العطاء والوطنية والفداء في سبيل الوطن، لأنّ الأطفال يتوحدون عادة مع البطل، ويعيشون الأحداث على أنّها واقع يشاركون فيه[2].

وكان يراد بالقصة التاريخية ذلك التسجيل لحياة الإنسان ولعواطفه في مجال تاريخي معين، وأريد لها أن تكون أداة يفهم منها المتلقي روح التاريخ وحقائقه، إضافة على فهم الشخصية الإنسانية[3]، فقد ظهرت قصص الخيال التاريخي منذ وقت بعيد، وتضمنت تلك القصص ما يبرز العلاقة بين الحياة الخاصة والحياة الاجتماعية، ضمن أبعاد تاريخية محدّدة عندما يخضع القاص المضمون التاريخي لمنظوره الخيالي، ويصوغ الأحداث والأجواء وفق تلك المنظور، وهو لا يقصر ذلك على الأحداث التاريخية الماضية، بل تتجاوزها إلى التنبؤ بأحداث مقبلة[4].

---

[1]- ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 184.

[2]- أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 61، 62.

[3]- هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 184.

[4]- المرجع نفسه، ص 185.

فـإنّ قصـص الخيـال التـاريخي لا تسـتهدف نقـل الحقـائق إلـى الأطفـال، بـل تهـدف إلـى مساعدتهم عل تخيل الماضي، والإحساس بأحزان وأفراح الأجيال التي سبقتهم، إضافة إلى تخيل الإحساس بأوجه الصراع بين الشر، ويتّضح أنّ قصص الخيال التاريخي في مجملها، هي مثيرات للإحساس بالتاريخ بكل ما فيه من نجاحات ومعاناة[1].

وتهدف القصص التاريخية في تنمية الوعي القومي والانتماء للوطن لدى الطفل، كما تقوي قدرته على مبادئه وقيمه وتنمي روح العمل الجماعي والفردي من خلال الأحداث والحروب التاريخية، كما أنّها تشتق حوادثها وشخصياتها من التاريخ، وقد تدور حول بطل من الأبطال التاريخية وتأتي الحوادث من خلال سيرته وحياته وبطولاته التاريخية.

د- القصص الاجتماعية:

تتناول مواضيع الحياة الاجتماعية بكل علاقاتها وروابطها سواء داخل المنزل (علاقة الأب والأم والأبناء) أو خارجه مع الجيران وزملاء المدرسة أو الأصدقاء، والمناسبات الاجتماعية المختلفة (زواج، مواقف النجاح، أعياد الميلاد) وكل هذه تصلح لاكتشاف موضوعات قصصية هدفها توجيه السلوك الاجتماعي وتربية الحس الذوقي العام، والحرص على الملكية، واحترام التقاليد الجيدة التي تهدف إلى حفظ الجماعة وتقوية أواصرها[2].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ دائرة الطفل الاجتماعية في مرحلة الطفولة المتأخرة تزداد اتساعًا من خلال اتصالاته المباشرة بغيره من الأطفال وبالكبار غير الذين تعودوا الاتصال بهم في مرحلة

---

[1]- ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 185.

[2]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 64.

سابقة من طفولته، كما يتصلب موضوعات العالم الخارجي المادية والمعنوية كالحق والواجب والعرف وغيرهم[1].

القصص الاجتماعية تعطي للأطفال الأمثلة والقدرة في اختيار الأصدقاء، وزيادة تشجيع اتجاههم نحو الاستقلال عن الكبار يمنحون الفرصة لاختيار كتبهم بأنفسهم، ويجيب إليهم الذهاب إلى المكتبة المدرسية أو العامة دون وصاية من الكبار، وبالتالي يحسون بالاطمئنان[2].

تهدف القصص الاجتماعية إلى تعليم الأطفال تربية السلوك الحسن والاستقلالية عن الكبار واحترام المقومات الاجتماعية والعادات والتقاليد والمحافظة على الملكية العامة، فالأطفال يهتمون بالقصص التي تدور حول الأحداث التي تقع في محيطهم وكل ما يتصل بالوالدين والمجتمع، وهذا النوع من القصص تقوم بتقديم النصائح في شتى مجالات الحياة الاجتماعية وتحثه على العمل وبذل الجهد والسعي في تحقيق غايته بالطرق السليمة وتعلمهم بأنّ الاتحاد قوة في التعاون بين الناس في عمل الخير، ونبذ الأنانية وحب الخير للآخرين.

هـ- القصص الفكاهية:

الإقبال الشديد الذي نلاحظه من الأطفال على المرح والفكاهة، ينصح البعض بأنّه إلزام على وسائل الثقافة جميعا أن تركز على جوانب الإضحاك دون غيرها من الجوانب، والواقع أنّ القصص الفكاهية والطرائف والألوان الفكاهية الأخرى لا تستهوي الأطفال فحسب، يل ينفعلون ويتأثرون بها وتعتبر النوادر والدعابات والنكات مراحل أولى للإبداع القصص الفكاهي، وإليها ترجع أصول هذه الحكايات الشعبية المرحة، والتي تقوم بين الناس لتسجيل مواقف يمتاز بعضها بالمفارقات الضاحكة أو الأخطاء أو الأكاذيب أحيانا، والمبالغات المفرطة أحيانا أخرى، وبعضها تلعب فيه الحيل ألعابا

---

[1]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 64.

[2]- ينظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص 99.

مضحكة، وبعضها يعتمد على بلادة بعض الأفراد، واكتسابهم سمة اجتماعية سلبية كالبخل والجشع وعلى أية حال فإنّ طابع الفكاهة المرح والروح الخفيفة ينبغي أن يظل سمة مهمة من سمات أدب الطفل[1].

ينجذب الطفل إلى القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر، حيث يجدون فيها وفي الطرائف النوادر ما يضحكهم، لذا تخصصت صحف وشركات أفلام في إنتاج القصص الفكاهية، ولا يعرف علماء النفس أو غيرهم من العلماء السبب في استعداد الأطفال للضحك لذا فهم يذهبون في تفسير ذلك إلى مذاهب شتى، بينما يعرف أغلبهم أسباب بكاء الطفل[2].

وتتميز قصص الفكاهة بالقصر والبساطة، وتكون عقدتها في النهاية وتستمد موضوعاتها من الحياة اليومية، وفي أحيان أخرى تبتعد عن الواقع ومن خلال شخصيات شاذة، أو أحداث غريبة لا يمكن لها أن تكون في الحياة الاعتيادية، وتعد النكتة من الأشكال القصصية الفكاهية، وهي تلميحة ذات معنى تنطوي على مفارقة، أمّا النادرة فهي حكاية قصيرة تتركز حول موقف يبعث على الفكاهة، وهي أطول نسبيا من النكتة[3].

كما أنّ القصص الفكاهية مجموعة للحكايات الهزلية، والمضحكة للأطفال ولكن يحب أن تكون مرحة نابعة من الإحساس العميق بالعلاقات بين الأشياء، وهي ذات فائدة كبيرة للأطفال، ويحبونها إلى درجة التكرار وقد تفيد صحة الطفل في تمرين عضلات الصوت والاسترخاء وخاصة في الصفوف الابتدائية، ويمكن استعمالها كفواصل بين الدروس العلمية والنظرية المكثفة يستريح فيها الأطفال ويسترخون من عناء الدراسة فيشعرون بالتحرر من التحكم المدرسي المفروض عليهم

---

[1]– ينظر: كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الطفل، ص 86.

[2]– ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 188.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويشعرون بالهدوء والراحة والفكاهة والمرح، وذلك إلى جانب تعلمه الحقائق وأنماط السلوك الحسن[1].

و- القصص الدينية:

وهي القصص التي تشرح للطفل أمورًا توضح له دينه، وتركز على بيان عظمة الخالق سبحانه تعالى، وقدرته على الخلق وتدبير الكون، وتظهر أثر الإيمان في نفوس البشر، وتبيين التضحيات التي قدمها الرسول ﷺ والصحابة والمسلمون في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان، كما تشرح أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وتعزّز في نفس الطفل بطريقة غير مباشرة على المعاني الفاضلة، وتبين له أنّ الخير يجب أن ينتصر على الشر وأنّ الحق سيعلو على الباطل.

وهذا النوع من القصص يتناول موضوعات دينية تدور حول العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية والبطولات والأخلاق الدينية، ومن هذه القصص "حكاية وآية"[2].

إضافة إلى قصص شخصيات الأنبياء والصالحين وأفعالهم الخيرية التي تتضمن قيم الشجاعة والإخلاص والوفاء وحب الوطن، وشخصيات العلماء مثل ابن سينا، مع إبراز القيم التي تجلى بها هؤلاء والتي وجهت سلوكهم وعملهم.

لا شك في أنّ مجموعة القيم التي يعتنقها شخص من الأشخاص هي التي تحركه نحو العمل وتدفعه إلى السلوك بطريقة خاصة ويتخذها مرجعه في الحكم على سلوك بأنّه مرغوب فيه أو مرغوب عنه[3].

تتحدّد أهمية القصة الدينية للأطفال في:

---

[1]- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، ط2، 1988م، ص 82، 83.

[2]- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة فنية، 1994م، ص 63.

[3]- المرجع نفسه، ص 64.

- تقديم صورة للعقيدة الصحيحة عن الله عز وجلّ.
- تقديم حقيقة للحياة الدنيا وكيف أنّها جزء من الحياتين الدنيا والآخرة.
- تقديم الصورة اللائقة للإنسان بوصفه خليفة الله في الأرض.

وتهدف القصص الدينية إلى تعريف الطفل وبعقيدته وبربه وبواجبه نحو الله والعقيدة، فهناك فرق بين طفل عرف الله من طفولته، وتدرجت معرفته حتى كبر، وصارت هذه المعرفة جزءًا من روحه، إنّ الفرق بين طفل مؤمن وطفل لا يعرف الله، هو الفرق بين الصدق والكذب، أو هو الفرق بين الأمانة والغش[1].

كما ينبغي الابتعاد عن الأحاديث التي تدور حول جهنم، لأنّ من شأنها زيادة مخاوف الأطفال والمقابل ينبغي أن تتضمن القصص الدينية المفهوم القيمي والإنساني للدين، وتعدّ تقديم القدوة الحسنة، وتجدر الإشارة أيضا أنّ إحساس الطفل بالزمن خلال هذا النوع من القصص مهم إذ لا بد من مراعاته سواء تعلق ذلك بالشخصيات الدينية أو المعارك التي حدثت خلال التاريخ الديني[2].

القصص الدينية تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والشوق والمغزى الخلقي والمواقف القيمة، مستمدة غالبًا من الكتب السماوية وفيها حقائق دينية مفيدة ومواقف للعظمة والاعتبار، ودلائل على أنّ حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة[3].

---

[1]– ينظر: كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، ص 93.

[2]– أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 65.

[3]– حسن شحاتة، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ص 107.

3- معايير اختيار قصص الأطفال:

العناية بأدب الأطفال وقصصهم يعدّ مؤشرا لتقدم الدول ورقيها وعاملا جوهريا في بناء مستقبلها والقصة تأتي في مقام الأول من الأدب للأطفال يحنون إليها ويستمتعون بها ويجذبهم ما فيها من أفكار وأخيلة وحوادث والقصة فوق ذلك تستشير اهتمامات الأطفال وتزيد من قدرته من السيطرة على اللغة وتنمي معرفته بالماضي والحاضر[1].

ومن بين المعايير التي تقوم عليها القصة الموجهة للأطفال نذكر منها:

- دور الأمهات والإذاعتين المسموعة والمرئية دور واضح في تزويد الأطفال بالقصص المسموعة ولذا وجب أن تتصف هذه القصص بتضمنها القيم والسلوك السليم والثقافة العربية التي تربي الأطفال على روح الانتماء والولاء للوطن والأسرة.

- لا بد أن يكون للقصة تحكي للطفل عنوان تعرف به القصة تشتق من بيئة الطفل ويكون عنوانا حسيا لا تجريد فيه تحمل الفرح والمرح والبهجة، لا التخويف والإزعاج.

- التناول السريع الذي لا يعني بالتفاصيل في عرض الأحداث والأماكن والشخصيات تتفق وطبيعة الطفل غير أنّ تدريب الطفل على ذكر الملامح الدقيقة والتفصيلات يساعد الطفل في اكتساب دقة الملاحظة والانتباه والتركيز كما يساعد في اكتساب مفردات لغوية وصفات تثري معجمه اللغوي وتكسبه القدرة على الوصف والتعبير.

- تناسب لغوي مع مستوى الطفل إذ أنّ اللغة إحدى الأركان الأساسية في العمل الأدبي عامة، والموجه منه إلى الأطفال خاصة، حيث أنّ لكل مرحلة الطفولة قاموسها اللغوية الخاص الذي يشتمل على المفردات التي يستخدمها أطفال هذه المرحلة[2].

---

[1]- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ص 26.

[2]- المرجع نفسه، ص 29.

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية لقصص الأطفال

- الحبكة القصصية.
- الشخصية.
- الحوار والسرد.
- الأسلوب.
- الموضوع.
- البيئة الزمانية والمكانية.

الخصائص الفنية لقصص الأطفال:

قصة الأطفال شكل من أشكال الأدب الذي تحبه نفوس الأطفال، لأنّ فيه متعة وفائدة وجمالا لهم، ولهذا للفن عناصر أساسية هي:

- الحبكة القصصية.
- الشخصية.
- الموضوع.
- البيئة الزمانية والمكانية.
- الشكل والحجم.

وهذه العناصر هي التي تجمع عليها أكثر الدارسين لأدب الأطفال واستنادًا إلى فن القصة العام، وعناصره الأساسية التي يعرفها الدارسون[1].

والقصة الناجحة هي التي تتضمن هذه العناصر ممزوجة بعناصر التشويق، حيث يلعب البناء القصص دورا حساسًا من خلال استنتاجه للخصائص الذهنية والنفسية التي يتميز بها الأطفال عن الكبار[2].

1- الشخصية:

الشخصيات التي تقوم في قصص الأطفال قد تكون الحيوانات والطيور أو الأطفال أو قوى غير منظورة، ويجب أن تتّسم بالوضوح في تصرفاتها وملامحها، ويجب الاهتمام بالشخصيات المحورية والثانوية على حد سواء لأنّ الطفل يتوحّد معها في أغلب الأحيان[3].

---

[1]- ينظر: محمد حسن بريغيش، أدب الأطفال، ص 216.

[2]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال، ص 50، 51.

[3]- ينظر: حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص 29.

وتجسّد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار بشكل تجعل الأطفال يتخذون الموقف العاطفي إزاءها تعلقًا أو نفورًا أو عطفًا، ويصل الأمر بالأطفال إلى التقمص الوجداني مع الأبطال فيحزنون لحزنهم ويفرحون لفرحهم[1].

يقصد بالشخصيات الكائنات التي تدور حولها الأحداث وتشكل شخصية البطل في قصص الأطفال عنصرًا أساسيا في القصة، تعدّ الشخصية مصدر الحوادث ومحور الحركة بما تقول وتقود القصة من بدايتها إلى نهايتها، يتفاعل الطفل مع شخصيات القصة ويتأثر بأفعالها من خلال حوادث القصة ويعمل على محاكاتها، خاصّة أنّ الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة يقلدون في حركاتهم من يعجبون به ويميلون إلى التمثيل وإلى تكوين الأفكار وتتضمن القصة عادة من الشخصيات:

أ- **الشخصية الرئيسية:** هي محور القصة ويشكل البطل في قصص الأطفال عنصرًا أساسيا فيها، وقد تكون الشخصية الرئيسية فردًا أو مجموعة من الأفراد، كما هو الحال في قصة "مع حمار الحكيم" الشخصيات الرئيسية منها "رضا حوحو"، و"الحمار الحكيم" التي تدور حولها القصة.

ب- **الشخصية الثانوية:** الذين يكونون بحركاتهم وتصرفاتهم إطارًا للقصة[2].

وقد تتنوع الشخصيات، فبعضها يؤخذ من التاريخ، وبعضها من المجتمع المعاصر، وبعضها من عالم الطفل ذاته، وقد تكون الشخصية حقيقية أو رمزًا قريبا من الحقيقة، فالكون كله مجال رحب لاختيار الشخصيات ولا يخفى على القارئ ما للقصة من تأثير على الأطفال، ولذلك فإنّ

---

[1]- ينظر: هادي نعمان، ثقافة الأطفال في عالم المعرفة، ص 173.

[2]- أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال، ص 56.

العناية برسم الشخصية التي يتفاعل معها الطفل، ومعرفة حجم هذا التأثير وقوته أمر مهم قبل اختيار القصة أو رسم شخصياته[1].

ركز "حوحو" في مقالاته على الشخصيات الرئيسيتان:

- السارد "حوحو".
- الحمار.

حيث جعل "رضا حوحو" لنفسه شخصية تقابله وتحاوره، وهي شخصية الحمار العليم يعرف كل شيء فتارة يوافقه، وتارة يناقضه، هذا التناقض يخلق صراعًا وثورة ضد قضايا اجتماعية ودينية، تتميز الشخصيات بالثبات فلا تتغير من البداية إلى النهاية، حيث كان الحوار متبادل باستعمال الفعلين (قال، قلت).

« قلت له: – أنت حمار الحكيم؟ ... فقد عرفتك! فافترت شفتاه الغليظتان عن ابتسامة عريضة وقال:

- عرفتني هكذا بسهولة دون إشكال؟
- قلت: نعم فإنّ معالمك لم تخف عليّ»[2].

كما أنّ "حوحو" لم يستعن بالشخصيات المساعدة ركز فقط على الشخصيات الرئيسيتان.

2– الحوار:

لا تختلف قصة الطفل الكبير في حاجاتها إلى السرد الذي يخلص الحوادث بقدر قليل من الجمل، والحوار الذي يوضح طبيعة الشخصيات وأفكارها ويعين على نمو الحوادث، إلاّ أنّ السرد في قصة الطفل يلتزم في الغالب الطريقة المباشرة التي تجعل الكاتب يشرف على القصة من

---

[1]– أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال، ص 57.

[2]– ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 12.

بدايتها إلى نهايتها دون أن يشعر القارئ الطفل به، وهناك طريقة أخرى في السرد يلجأ إليها بعض القاصين، وهي طريقة السرد الذاتي الذي يتحدث فيها البطل أو القاص عن نفسه[1]، كما نجد الكاتب "رضا حوحو" استهل القصة بضمير المتكلم على الآتي:

« انتهيت من مطالعة لذيذة لكتاب "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم، واستلقيت في مقعد مريح بعض الشيء مريح لي، أنا الذي قضيت ثلاثين حجة من حياتي بين مقاعد الدراسة ومقاعد العمل، وكلها لا تمت إلى الراحة واللين بصلة قريبة ولا بعيدة»[2].

والحوار في قصص الأطفال وظيفي دائما يعبر عن معان توضح أفكار المتحاورين وطبائعهم[3].

الحوار هو الأحاديث المختلفة التي يتناولها شخصيات القصة، وهو عامل مهم في نجاح القصة، لأنّه عنصر رئيسي في عناصر البناء الفني في القصة وهو يساعد في الإحساس بالمتعة، ولذا يجب أن نحقق من عنصر السرد ونترك للحوارات فرصة واسعة عند حكاية قصص الأطفال[4].

إنّ الحوار هو تبادل أفكار وآراء في قضايا مختلفة أدبية ودينية وسياسية، وهو السمة البارزة لأدب "حوحو"، وهذه الظاهرة من أبرز ما امتازت به أعمال "حوحو" الأدبية، حيث استعمله كوسيلة لبث أفكاره وآرائه حول مختلف المشاكل التي سادت الجزائر، واعتماد الكاتب على عنصر الحوار جعل السرد يقل مقالاته، فنحن لا نجد السرد يقل في مقالاته إلاّ نادرا، وحتى وإن وجد فهو نادر مثل: مقدمة مع "الحمار الحكيم" التي يفتحها بقوله: « انتهيت من مطالعة لذيذة لكتاب "حماري قال

---

[1]– سمير روحي، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 58.

[2]– أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 12.

[3]– سمير روحي، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، ص 59.

[4]– حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، ص 29.

لي" لتوفيق الحكيم، واستلقيت في مقعد مريح بعض الشيء مريح بالنسبة لي، أنا الذي قضيت ثلاثين حجة من حياتي بين مقاعد الدراسة ومقاعد العمل، وكلها لا تمت ... فعرفته على الفور دون إشكال أو عناء فقد كان حمار توفيق الحكيم برأسه ورجليه»[1].

فالحوار هو وسيلة للتشويق جسّده "حوحو" في مجموعة قصصية "مع حمار الحكيم"، حيث يمتاز هذا العنصر بالسرعة والحدّة والنكتة مما جعله قريبا إلى القلب وقد ساعده شخصية الحمار الذي جرى على لسانه مناقضات كثيرة للمشاكل الاجتماعية والوطنية على طرافة الحوار وخفته[2].

نجد ذلك حين يستشير الحمار الأديب "حوحو" في قضية زواجه:

« – قال: جئت أستشيرك في أمر مهم.

- قلت: هل هو عمل جديد؟

- قال: لا لم أعثر حتى الآن على عمل يشرفني.

- قلت: إذن ماذا؟

- قال: ما رأيك في الزواج؟»[3].

لينتهي الأديب "حوحو" إلى رفض فكرة الزواج: « قلت: نصيحتي إليك أن تصرف فكرك عن الزواج فأنت حمار وديع وإني أخشى عليك من تسلط الأنثى وسيطرتها عليك فيخسرك المجتمع الذي أخذ يعجب بك وآرائك السديدة»[4].

---

[1]– ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 12.

[2]– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 92.

[3]– ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 45.

[4]– المصدر نفسه، ص 49.

3- البيئة الزمانية والمكانية:

هذا عنصر يتصل بتركيب القصة وبنائها، فزمان القصة قد يكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وقد تقع أحداثها محليا أو في مكان آخر والقصة قد تعمد إلى الغموض في المكان فلا تعينه وقد يأتي ذكر المكان حين يذكر الكاتب بناءً معروفا أو حديقة مشهورة وقد تكشف القصة عن المكان العام بواسطة لهجة محلية أو مصطلحات عامية لسكان ذلك الزمان[1].

وزمان القصة ومكانها يؤثران في الأحداث والشخصيات وفي الموضوع لأنّ الأحداث مرتبطة بالظروف والعادات والمبادئ الخاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما، والارتباط يعتبر ضروري لحيوية القصة[2].

ولا شك في أنّ الأطفال القراء في مرحلة الطفولة المتأخرة يتفاوتون في المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، فالأطفال الذي يعيشون على الساحل يختلفون عن الأطفال الذين يعيشون في الداخل، كما يتباينون في نوع البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية[3].

لم يحدّد "رضا حوحو" البيئة الزمانية والمكانية في قصصه ولكن هذا لا يعني أنّه أهمل هذا الجانب.

كانت البيئة الزمانية والمكانية في قصة "مع حمار الحكيم" غير حاضرة بقوة، غير أنّ الأحداث كانت تدور في بيئة جزائرية، غير أنّ هذه الملامح ضعيفة ومحدودة من خلال المكان الذي غفا فيه، حيث يقول: « استلقيت في مقعد مريح بعض الشيء»[4].

---

[1]- عبد الفتح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، ص 41.

[2]- المرجع نفسه، ص 42.

[3]- أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال، ص 56.

[4]- ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 45.

أمّا من حيث الزمان لم يفصح الكاتب بالزمن التي جرت فيه أحداث القصة واكتفى بذكر العبارة الدالة على الزمن: (الصباح، الصباح الباكر)[1].

4- الأسلوب:

وهو اختيار للمؤلف الكلمات والتراكيب في جمل فقرات على ترتيب معين، فالأسلوب القصصي الجديد هو الذي يناسب حبكة القصة ويوافق الموضوع ويناسب الأفكار ويلائم شخصيات القصة، وهو الذي يعطي للقصة جوهرا ويظهر المشاعر الموجودة فيها وهو الذي يعكس وقائع مجريات القصة ويناسب الأطفال بمختلف أعمارهم ويناسب قاموسهم اللّغوي فيه ولكنهم يحبون التلميح لأنّه يترك لهم مجالا للتفكير أو التخيل[2].

وتتمثل قوّة الأسلوب في قدرته على إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه كي يندمج بالقصة عن طريق نقل انفعالات الكاتب في ثنايا عمله القصصي، وتكوين الصور الحسية والذهنية المناسبة، فالأسلوب ينبغي أن يكون بعيدا عن التعقيد والغموض، بحيث يسهل على الطفل التوصل إلى محتوى الفكرة المتضمنة في القصة[3].

أمّا من حيث التركيب اللغوي للقصة ذاتها فلا بد وأن تكون المواقف والبيئة الزمانية والمكانية للقصة وكذلك فالاختيار الواقع من قبل الكاتب بمثابة وجهة نظر معينة في سرد القصة يؤثر في الأسلوب[4].

يتميز أسلوب "رضا حوحو" بانفراده ببعض الخصائص الفنية تميزه عن غيره من كتاب جيله نظرًا لاختلاف مصادر ثقافته الأدبية وتنوعها وخفة روحه التي تضل من بين ثنايا كل أعماله، فقد

---

[1]- ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 46.

[2]- عبد الفتح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، ص 43.

[3]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال، ص 58.

[4]- عبد الفتح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، ص 41.

وفق في تصوير حياة المجتمع بمختلف قضاياه الاجتماعية والسياسية والثقافية واستطاع أن يكشف عيوبها وينفذها بأسلوب ساخر، وجرأة قوية، وما هذا إلاّ وجه من جوه إبداعه[1].

فعمله القصصي يشق فيه الكثير من عناصر الخيال والابتكار والجرأة في نقد المشاكل التي كانت قائمة في الجزائر في عهد "حوحو"، كما يتميز الأسلوب الخفيف والسخرية المرة، والدعابة الحلوة والتهكم العادي الخفيف[2].

يشيع في أسلوب الكاتب "حوحو" أسلوب السخرية، من خلال تحاوره مع الحمار الذي يوصف عادة بالغباء، فجعله في صورة إنسان عاقل ذي حكمة.

السخرية بالجمل: من خلال قول الكاتب: « الشائع هذه الأيام هو زواج المثقفين بالأجنبيات»[3]، حيث نجده يصف هذه الظاهرة وكأنها موضة في وقت ما.

تبدو لغة "حوحو" سهلة وبسيطة في متناول الأطفال، يستطيع من خلالها القارئ، التمتع بالقراءة مع الفهم المستمر، وقد توافقت النظرة اللغوية للكتاب "حوحو" مع المنظور اللغوي في الدراسات الأدبية النثرية (القصة)، ولا تتطلب قاموسًا لشرح مفرداته، فهو يعتمد عبارات واضحة تلائم الموضوع والأفكار والقالب الفني، والأغراض التي يهدف الكاتب إلى تحقيقها، فهو يكتب للجميع بمختلف مستوياتهم الثقافية دون تمييز، ولم يعتمد الكاتب على صور بيانية كثيرة، كقوله: « تتّهمنا نحن البشر بالأنانية، وإذا بك غارف فيها إلى أذنيك»[4]، حيث الاستعارة تدل على المبالغة في الأنانية، ومن ألوان البديع نجد الطباق في قوله: « وأفرق بين الخبيث منها

---

[1]– محمد خان، الأدب الإصلاحي في الجزائر، دراسة تحليلية لأدب حوحو، الجزء الثاني، ص 39.

[2]– عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، ص 164.

[3]– ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 48.

[4]– المصدر نفسه، ص 47.

والطيب»[1]، والجناس في قوله: « لا تعرف الملل ولا الكلل»[2]، وهي محسنات تزيد الأسلوب عذوبة وجمالا.

ومن أساليب السخرية في مقالات "حوحو"، نجد في مقال "مع حمار الحكيم" اللامنطق، حيث تأثر بقراءته لكتاب "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم، حيث غفا والكتاب على صدره ليتحول حلمه إلى قصة أحداثها طريفة مع الحمار المثقف، فيجري بينهما حوار مثير عن المرأة والسياسة ... ليستيقظ ويجد أنّ كل ما حصل كان تخيلات طفت في ساحة اللاشعور نتيجة لتراكمات اجتماعية لا صلة لها بالحقيقة[3].

وهناك أيضا أسلوب التعريض، حيث يقول: « استدعيت خصيصًا لأغني في الإذاعة الجزائرية»[4]، يعرض الكاتب هنا، لواقع الفن والفنانين وهذا ما يفضح المغنيين الجزائريين وأصواتهم تشبه أصوات الحمير.

ومن الأساليب أيضا نجد اللعب بالمعاني من خلال الاستعارة في قول الكاتب: « لدينا آلات للنسل نحتفظ في بيوتنا»[5]، فهو يصور المرأة كآلة تنتج النسل، ليسخر بذلك من واقعها المتردي في المجتمع، يريد "حوحو" أن تكون المرأة عضوا حيا تشارك الرجل في مواقف الحياة كلها.

وهذا ما نستنتجه من خلال توظيفه أسلوب النفي حيث يقول: «... فلا وجود للمرأة في بلادنا»[6]، فهو ينفي ليثبت حقيقة أي واقع المرأة المتأزم في المجتمع آنذاك.

---

[1]– ينظر: أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 37.

[2]– المصدر نفسه، ص 49.

[3]– المصدر نفسه، ص 17.

[4]– المصدر نفسه، ص 13.

[5]– المصدر نفسه، ص 15.

[6]– المصدر نفسه، ص 15.

يتخذ "حوحو" من اللغة وسيلة للتعبير عن خلجات نفسه وأفكاره ومناسبة لعناصر القص الفنية من سرد وحوار، فيستعمل اللغة الفصحى.

5- الموضوع:

هو الأساس الذي يقوم عليه بناء القصة الفني، وهو الذي يكشف هدف المؤلف، فالقصة الجيدة هي التي تحتوي على صدق واضح في الموضوع مثل الكشف عن الحقائق العلمية والتاريخية والاجتماعية، ويجب أن تكون موضوع القصة الجيدة قيّما ومفيدًا وأن يكون قائما على العدل والنزاهة والأخلاقيات السلمية والمبادئ الأدبية السلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم وأفضل القصص التي تكون موضوعاتها تشتمل على حقائق توجه الطفل نحو الخير والعواطف الصادقة وتعلمه المشاركة في العواطف والأحاسيس وتزوده باحترام الحياة الإنسانية وحياة الحيوان والنبات[1].

تتكون المادة الأولية لموضوع القصة من خلال التجارب التي عاشها الكاتب أو الشخصيات التي عرفها والمواقف التي تعرض بها، أو من خلال ثقافته ومعارفه، أو من التاريخ والوثائق، ولكل ذلك يشكل المادة الأولية لخيال الكاتب وإبداعه، ولاشك أنّ موضوع القصة ينبغي أن يكون مثيرًا لاهتمام الطفل ويتناسب مع المرحلة الطفولية المتأخرة ينبغي أن تدور حول موضوعات العالم الخارجي المحيط بهم المتعدّدة المادية والمعنوية كالحق والواجب وغيرها[2].

وطبيعي فإنّ معايشة كتاب القصص لجمهور قرائهم من الأطفال في مختلف المجالات التي يمكن من خلالها متابعة نشاطهم وأحاديثهم وألعابهم، وهو يتصرفون بطريقة تلقائية تمكن من اختيار الموضوعات التي تتناسب وميولهم واهتماماتهم.

---

[1]- ينظر: عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، ص 40.

[2]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال، ص 51.

كانت المواضيع التي استقاها "رضا حوحو" قريبة إلى الواقع، ومستمدة من الأوضاع المعيشية الاجتماعية إبان الاستعمار آنذاك.

إنّ كتاب "مع حمار الحكيم" قد ساهم في تحرير المجتمع في الخرافات التي نسجتها الجهالة على عقيدته الدينية، وجعلته يتخبط بين جدران العقائد الاجتماعية، فلا يزال خرافيا في السياسة والاقتصاد والتربية والتعليم والفنون، والنظرة إلى المرآة والزواج والأسرة.

6- الحبكة القصصية:

بعد اختيار الموضوع وتحديد الفكرة، لابد من صنع سلسلة من الحوادث التي تشكل بنية القصة، وهذه الحوادث تترابط وتسلسل بشكل يؤدي إلى الوصول للنتائج من خلال الأسباب التي تأتي كما ترسمها الحوادث، والحبكة بمعنى آخر هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة، أي أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطًا منطقيا يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء[1].

وحبكة القصة الناجحة هي التي تقوم على تخطيط جيد للأحداث يبدأ من البداية، وتتناهى الأحداث، ويتأجج الصراع حتى القمة، ويكون هذا النمو إمّا عن طريق الصراع، أو التناقض في الأحداث والمواقف، أو التكرار أو التضاد.

وبوجه عام ينبغي عدم الاكثار من الحوادث في قصة الأطفال مع اختيار الحوادث التي تتلائم مع بيئة الطفل وتفكيره، والابتعاد عن شطط الخيال الذي لا يفيد شيئا، وقد يفع الطفل لتخيل أمور غير منطقية، والتصرف بطريقة خاطئة خطرة[2].

---

[1]- محمد حسن بريغيش، أدب الأطفال، ص 218.

[2]- المرجع نفسه، ص 219.

منذ بداية أي قصة ولابد أن نلاحظ ما يعرف بالموقف الدرامي الذي تقفه الشخصية الرئيسية[1].

يقصد بالحبكة الذروة التي تبلغها الأحداث في القصة من حيث تعقيدها ثم ندرجها في الحل، وهي عبارة عن مشكلة تبرز في مجرى أحداث القصة وتحتاج إلى حل، وتسير القصة باتجاه تكوين العقدة وتحل في نهاية القصة.

تميزت قصص "رضا حوحو" ببساطة تصوير أحداثها الواقعية حيث كانت متسلسلة أحداثها، خلق جو الإثارة ولفت انتباه القارئ، حيث تأثر "رضا حوحو" بقصة "حماري" لتوفيق الحكيم، فمثلا في قصة الزواج صّور المرأة المتسلطة على الرجل والمنقلبة المزاج لينتهي إلى رفض فكرة الزواج تماما.

تنوعت طرائق عرض الحدق عند "حوحو" فقد استعمل الطريقة التقليدية في بناء الأحداث، ومرد ذلك إلى تأثره بأساليب القصة التقليدية السائدة آنذاك في العالم العربي ولعله كان يرى في الأساليب التقليدية روح أصالة شخصيته الأدبية[2].

كان هدف "رضا حوحو" من تلك الأحداث رسم أفكاره ورأيه في المجتمع الجزائري، والأوضاع السيئة والتقاليد البالية فيختلف الحدث عنده وفق الموضوعات التي تناولها، وتجسّد مجموعته القصصية "مع حمار الحكيم" أحداثا كثيرة عاشها الشعب الجزائري، فأحيانا يتحدث عند حدث ديني حين يشير على عدّة ديانات في الجزائر: « دين الحكومة أم دين الشعب، الدين الرسمي، أم الدين الحر، دين العاصمي أو دين الإبراهيمي»[3].

---

[1]– كمال حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، ص 12.

[2]– ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947–1885م، ص 70.

[3]– ينظر : أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص 45.

وقد يكون الحدث سياسيا حيث يتحدث الحمار الفيلسوف عن الاستعمار: « أتتذكر أنّ للاستعمار الغربي أعمالا فظيعة في البلاد والشعوب المستعمرة»[1].

قد تنوعت الأحداث في مقالات "حوحو" وفق تنوع الموضوع التي تناولها فيفسر الحياة بطريقة عرضه لهذه الأحداث.

[1]– ينظر : أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، ص39.

خاتمة

زادني الاهتمام بالقصص الموجهة للطفل الجزائري والعربي عمومًا، وذلك بعد دراستي هاته وتحليلي لقصص الكاتب "أحمد رضا حوحو"، وتبين لي أنّ هذه المجموعة القصصية تحمل مبادئ وقيم كثيرة منها قيم دينية وقيم فنية، ولا يوجد هنا اختلاف عن أي قصة فيها أحداث متسلسلة أمّا بالنسبة للطرق الفنية المستعملة في مجموعاته القصصية والتي تركت في نفوس القارئ نوعا من الإقبال والانجذاب هي استعمالاته للغة البسيطة والسهلة، بالإضافة إلى الأساليب والتي برزت في مجموعته القصصية أسلوب السخرية، فقد استعمل اللغة الفصحى السهلة التي لها دلالات واضحة والتي يستطيع القارئ أو السامع فهم معناها، كما استعمل الحوار إضافة إلى السرد والذي قام من خلاله بربط الأحداث وتسلسلها، علمًا بأنّ كل قصة من قصص الكاتب لم تأت من فراغ ولم تكتب بمحض الصدفة ولا تخلو من الفكاهة.

ويعتبر حوحو من الأدباء الذين جندوا أقلامهم وفكرهم لخدمة هذا الوطن العزيز، فنجده قد أعلن حربا ضد التخلف والأمراض الاجتماعية المختلفة، حيث جعل من السخرية ميزة لأغلب أعماله الأدبية استطاع إدراك موضع الداء في المجتمع وعمل جاهدا من أجل الإصلاح ولو جزء قليل منها، بحيث سخر من الواقع السياسي الذي تسوده هيمنة المستعمر الفرنسي في كل صغيرة وكبيرة، حتى ما تعلق بالعقيدة الإسلامية والبرامج التلفزيونية، بالإضافة إلى سخريته من ظروف المثقف المتردية وما يعانيه من فقر وتهميش.

ولقد رفض مختلف الآفات الاجتماعية التي تؤول بالمجتمع إلى الهاوية، منها الزواج بالأجنبيات والنفاق الديني الذي جعل الدين وسيلة استغلالية.

وما يكمن قوله عن أدب "حوحو" هو أنّه بمثابة مرآة عاكسة للواقع الجزائري، وحمل في طياته معاناة الشعب بأسلوب انتقادي ساخر لا يخلو من الفكاهة والطرافة.

وعلت تجربة الأديب "حوحو" في مسار القصة القصيرة الجزائرية على بقية الكتاب الآخرين، لثرائها وتنعها ونضجها الفني، وهكذا شقّ "حوحو" طريقه الأدبي، وبذلك استحق أن يطلق عليه الناقد رائد القصة القصيرة الجزائرية.

ظلّ الأديب "حوحو" يدعو في قصصه إلى تصحيح العقيدة وتثقيفها من الخرافات والبدع وتحرير الشعب من الانحراف، كما ساهم في إصلاح المجتمع بمحاربة الجهل وتثقيف العقول عن طريق محاربة الآفات المنتشرة في المجتمع الجزائري، وخير نموذج لهذه القصص بمجموعته القصصية مع "حمار الحكيم" التي تناولت مختلف الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية السائدة في المجتمع الجزائري ولذلك عدّ رائد الكتابة القصصية ولاسيما وقد اتخذ من القصة القصيرة يواجه به العدو وكما استعملها وسيلة لبعث القيم الأخلاقية، والمحافظة على مقومات الأمة الجزائرية.

هذا ما توصلنا إليه من نتائج بعد بحثنا في ثنايا أدب "حوحو" ولا يزال مجاله واسعًا للبحث، وما دراستنا سوى نقطة في بحر أدبه الذي ما زالت فيه كثير من القضايا التي ندرسها.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1- أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- **المراجع:**

1- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5 ، 2007.

2- أحمد علي كنعان، الطفولة في الشعر العربي والعالمي، دار الفكر، دمشق، 1995م.

3- أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012م.

4- إيمان البقاعي، المتقن في أدب الأطفال والشباب لطلاب التربية، دار الراتب الجامعية، لبنان.

5- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، كلية التربية، جامعة عين شمس، الدار المصرية اللبنانية.

6- حسني نصار، جذور القصة الحديثة في الأدب العربي القديم، مجلة الكاتب، القاهرة، عدد 188، عام 1986م.

7- رشدي أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتعليق، مفهومه وأهميته، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م.

8- سمير روحي، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

9- شريبط أحمد شريبط، تطور البينة في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947هـ، 1985م، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م

10- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، ط2، 1988م.

11- علي الحديدي، في أدب الأطفال، جامعة عين شمي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988م.

12- العيد جلولي، النص الأدبي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، دط، 2003م.

13- كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، ط7، 2005م.

14- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ط2، 1416هـ-1996م.

15- محمد خان، الأدب الإصلاحي في الجزائر، دراسة تحليلية لأدب حوحو، الجزء الثاني.

16- محمد طه الحاجزي، نشوء فن القصة في الأدب العربي، مجلة الثقافة، مصر، ع 28 يناير 1986م.

17- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال، دراسة فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م.

18- محمد يوسف نجم، خواطر حول نشأة القصة في الأدب العربي الحديث، (مقال)، مجلة الآداب السنة الخامسة والعشرين، عدد 10، بيروت، 1988م.

19- هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفة، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الملحق

1- حياة الكاتب وسيرته الذاتية:

ولد "أحمد رضا حوحو" يوم 13 ديسمبر 1910م بقرية سيدي عقبة ببسكرة يعتبر من ردّاد الكلمة الشجاعة التي كانت تغتال آنذاك لكونها دعوة إلى ثورة الشعب ويقظة الجماهير، وقد عرف هم "حوحو" الجرأة والصراحة والدعوة إلي التمسك بالشخصية الوطنية في الوقت الذي عمل فيه المستعمر على فرض اللغة الفرنسية على الساحة الجزائرية.

أدخل "أحمد حوحو" إلى الكتاب وهو في سن مبكرة شأنه شأن كل الجزائريين في سنة 1916م ولمّا بلغ السادسة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم أرسله والده إلى سكيكدة بعد النجاح في الابتدائية ليكمل دراسته في الأهلية عام 1928م، ولم يتمكن من متابعة تعليمه الثانوي نتيجة السياسية الفرنسية التي تمنع أبناء الجزائر من تعليمهم، ليعود "حوحو" إلى الجنوب ويشتغل في التلغراف بمصلحة بريد سيدي عقبة، وهذا ما زاد معرفة أسرار الحياة، فكان يلاحظ الفرق البارز بين شيئين مختلفين: بيئة صحراوية قروية وأخرى حضرية.

وفي سنة 1934م تزوّج "أحمد"، وبعدها بسنة هاجر بصحبة أفراد أسرته إلى الحجاز بحرً على ظهر الباخرة "سنابا" وما إن استقر به المقام بالمدينة المنورة حتى التحق بكلية الشريعة لإتمام دراسته، وفي سنة 1937م نشرت له مجلة الرابطة العربية أول مقال له بعنوان "الطرقية في خدمة الاستعمار" وفي سنة 1938م تخرّج من كلية الشريعة بالمدينة المنورة متحصلاً على أعلى الدرجات، وذلك ما أهله إلى أن يعين أستاذا بالكلية نفسها عينة مجلة المنهل سكرتيرا للتحرير وبعد عامين استقال من منصبه وانتقل إلى مكة المكرمة وهناك اشتغل موظفا في مصلحة البرق والهاتف بالقسم الدولي، واستمر في هذه الوظيفة إلى أن عاد إلى الجزائر سنة 1946م بعد وفاة والديه.

وبعد عودته إلى الوطن انظم إلى جمعية العلماء المسلمين أصبح عضوًا فيها، وعين مديرا لمدرسة التربية والتعليم التي أسسها الشيخ ابن باديس ثم انتدب لإدارة مدرسة "التهذيب شاطودان"

ولم يمكث فيها إلاّ مدة قصيرة ليعود مجددا لقسنطينة ليشغل منصب الكاتب العام لمعهد ابن باديس.

وفي سنة 1949م وفي الأسبوع الثاني من شهر ماي شارك في مؤتمر باريس الدولي للسلام حيث مثل الجزائر خير تمثيل، وفي 27 أكتوبر قام بإنشاء جمعية المزهر القسنطيني ومن خلالها كان يعرض مسرحيات مثل: ملكة غرناطة، بائعة الورد، البخيل. بعد اندلاع الثورة التحريرية وفي سنة 1955م نشر مجموعته القصصية نماذج بشرية ضمن سلسلة كتاب البعث التونسية، ظل "حوحو" يمارس عمله بمعهد ابن باديس، ولكن ذلك لم يمنع رجال الشرطة بتهديده بالإعدام، وبعد استقلال الجزائر وجد جثمانه برفقة ثمان جثث أخرى مدفونة بشكل جماعي في حفرة واحدة بوادي حميمين ليعاد دفن رفاته بمقبرة الشهداء بالخروب.

2- من أهم مؤلفاته:

"عادة أم القرى" رواية سنة 1947م، "مع حمار الحكيم" مقالات ساخرة سنة 1953م، قصة فكاهية قصيرة حيث توضح تأثر الأديب بقصة حماري لتوفيق الحكيم، "صاحبة الوحي" قصص سنة 1954م، نماذج بشرية مجموعة قصصية للكاتب أحمد رضا حوحو سنة 1955م، وقصص أخرى: يأفل نجم الأدب، ابن الوادي، والأديب الأخير.

مع حمار الحكيم:

انتهيت من مطالعة لذيذة لكتاب "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم، واستلقيت في مقعد مريح بعض الشيء، مريح بالنسبة لي، أنا الذي قضيت ثلاثين حجة من حياتي بين مقاعد الدراسة ومقاعد العمل، وكلها لا تمت إلى الراحة واللين بصلة قريبة ولا بعيدة.

ثم استغرت في تفكير عميق محاولا هضم ما قرأت وما هي إلاّ دقائق حتى أغفت عيناي وألقى الكرى رداء أسودًا خفيفا ورأيت فيما يرى النائم اليقظ حمارًا صغيرا لطيفا تبدوا عليه علامات

الذكاء، يطل علي برأسه من وراء مقعدي، فعرفته على الفور دون إشكال أو عناء فقد كان حمار توفيق الحكيم برأسه ورجله.

فقلت له: أنت حمار الحكيم؟... فقد عرفتك افترت شفتاه الغليظتان عن ابتسامة عريضة وقال: عرفتني هكذا بسهولة دون إشكال؟

قلت: نعم فإنّ معالمك لم تخف علي.

قال: فأنا مشهور إذن في بلادكم؟

قلت: كيف فارقت صاحبك؟

قال: من تعني؟ توفيق الحكيم؟ فقد ضقت ذرعا بهذا الرجل، لأني كما وضعت برنامجا إصلاحيا إلاّ وقام بإفساده علي.

قلت: رغم سداد آرائك فإنّك لن تجد من يهضمها غيره.

قال: وهل حقيقته أعجبتك آرائي؟

قلت: نعم وجدتها سديدة.

قال: هل تريد أن أوحي إليك بشيء من فلسفتي؟

قلت له: أنت حمار مصري، وأفكارك مصرية جريئة، والحال عندما غير الحال عندكم وأني أخشى ألا تقوى معدتنا المكدودة على هضمها.

قال الحمار الفيلسوف: لا... لا... إنّك تبالغ، وما عليك إلاّ أن تشرح لي أية مشكلة من مشاكلكم وسأفيدك برأي سديد فيها.

قلت: إنّ مشاكلنا كثيرة وحياتنا معقدة، ولكن لا باس، أي موضوع تريد أن نبحث؟

قال: اقترح أنت الموضوع.

قلت: لا... أقترح أنت.

قال بخبث: إنك تحترس كثيرا ... فلنتكلم في السياسة.

قلت: دعني من السياسة أيها الحمار السياسي، إنّها لم تنضج بعد في بلادنا ولا زالت تعتمد على المصالح الشخصية والخزازات الفردية، أكثر من اعتمادها على المبادئ والأفكار والمصلحة العامة، وأنا لا أريد أن ألطخ نفسي بأوحالها.

حك الحمار قذاله برجله وقال: هل تريد أن نطرق موضوع المرأة؟

قلت: كن مرتاحا لا وجود للمرأة في بلادنا.

قال: عجبا تعيشون من دون النساء! وكيف تتناسلون؟

قلت: لدينا آلات للنسل نحتفظ بها في بيوتنا.

قال: هذه مشكلة عويصة دعنا منها، فلنبحث في الفقه فإنّ لي آراء جديدة فيه لا تخلو من فائدة.

قلت: أرى أن نحتفظ بها لنتحدث بها فقهائنا علمه يستفيدون منك شيئا جديدا.

قل: لنتكلم إذن في الدين.

قلت: دين من؟

قال: الدين الإسلامي.

قلت: اعلم ذلك، لكن دين الحكومة أم دين الشعب، الدين الرسمي أو الدين الحر؟!

قال: عجبا... وهل لكم أديان عديدة؟

قلت: دينان فقط... دين رسمي تشرف عليه الحكومة ويحرسه رجالها من موظفي المساجد والطرق، ودين حر يعتقده الشعب ويتزعمه رجال الإصلاح فيه.

قال: والتعليم؟

فلت: هناك التعليم الرسمي وهو مبني على قاعدة فلسفية عميقة وغامضة في نفس الوقت، وهي تعلّم لتجهل...

قال: عجبًا! ... يتعلم ماذا؟ ويجهل ماذا؟ فإني لا أكاد أفهم شيئا!

قلت متضجرا: وأنّى لك أن تفهم فلسفتنا العميقة.

ثم أردفت قائلا: وأمّا التعليم الحر فإنّ له لجنة عليا، نستطيع أن نتصل بها لنقدم لها آرائك ومقترحاتك.

قال: وهل يرونك حديث الأدب الفنون؟

قلت: لا أدب لدينا ولا فنون ولا صحافة ولا هم يحزنون، فضحك بملء فيه وقال: إنّك لرجل متشائم، لكن لابد من طرق أي موضوع، فلنتكلم في الاقتصاد.

قلت: أمّا رجال المال والتارة فإنّهم لا يضيعون أوقاتهم المادية الثمينة في قراءة مهاراتنا، أمّا القراء فإنّهم لا يملكون ما يشترون به ما يريدون مطالعته، وهم في عنى عن خبرتك الاقتصادية.

قال: لقد أعياني البحث! اقترح أنت موضوعا شيقًا نتباحث فيه.

قلت: اختر بين الموضوعين الجهل والفقر.

قال مشمئزا: إنّ فلسفة الحمير راقية لا تتنازل إلى هذه الأشياء الحقيرة، ثم ألقى نظرة خطافة على ساعته وصاح:

لقد حان وقتي ولم نصل إلى نتيجة، فاستودعك الله إلى اللقاء.

واستيقظت من غفوتي وبحركة آلية فتحت جهاز الراديو، وإذا بصوت مزعج ينطلق منه، وسمعت ابني بقهقهة على مقربة مني وهو يردد: أما حمار عجيب!

قلت: من حمار الحكيم ... هل هو الذي يغني؟

قال متعجبا: حمار يغني مالك، أعني حمار توفيق الحكيم، أراني كتاب "حماري قال" الذي كان يطالعه.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- شكر وعرفان.
- مقدمة .....أ

مدخل

1- مفهوم القصة: 04
2- أبرز روادها في الوطن العربي.....05
3- شروط كتابة قصص الأطفال.....08

الفصل الأول

مفهوم القصة الموجهة للطفل أنوعها ومعايير اختيارها

1- مفهوم القصة الموجهة للطفل.....13
2- أنواع قصص الأطفال.....17
- قصص الحيوان.....17
- قصص البطولة والمغامرة.....18
- القصص التاريخية.....20
- القصص الاجتماعية.....21
- قصص الفكاهية.....22
- القصص الدينية.....24
3- معايير اختيار قصص الأطفال 25

الفصل الثاني

الخصائص الفنية لقصص الأطفال

1- الشخصية.....28
2- الحوار.....30
3- البيئة المكانية والزمانية.....32

4- الأسلوب.....34
5- الموضوع.....37
6- الحبكة القصصية.....38
- خاتمة 42
- قائمة المصادر والمراجع 45
- الملحق 48